

مختصر لمنهج التزكية

حضرة الشيخ الدكتور
سعد الله أحمد عارف البرزنجي

مختصر لمنهج التزكية

مقدمة

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْأَوْلِيَاءِ وَالْآخِرِينَ
نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ
الدِّينِ، وَبَعْدُ:-

تَعْرِيفُ التَّرْكِيبِ لُغَةً وَاصْطِلَاحًا:-

التَّرْكِيبُ لُغَةً: لَهَا مَعَانِي عِدَّةٌ أَهْمُهَا:-

1. الطَّهَارَةُ وَالنَّقَاءُ.

2. الزِّيَادَةُ وَالنَّمَاءُ.

وَفِي الاصْطِلَاحِ: هِيَ تَطْهِيرُ النَّفْسِ مِنْ غِيَّهَا وَفُجُورِهَا، وَتَنْمِيَةُ
تَقْوَاهَا.

وَبِمَا أَنَّ النَّفْسَ هِيَ طَاقَةٌ مِنْ طَاقَاتِ الرُّوحِ الْإِنْسَانِيَّةِ، فَالتَّرْكِيبُ إِذَنْ
عَمَلٌ رُوحَانِيٌّ إِسْلَامِيٌّ.

فَمَا هُوَ الرُّوحُ؟

هُوَ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ تَبَارَكَ اسْمُهُ لَهُ آثَارُهُ الْعَظِيمَةُ، قَالَ تَعَالَى:-

{فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ} [سورة الحجر:

[29

وَوَرَدَتْ لِمَعَانٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ جَلَّ فِي عِلْمِهِ، أَدْكُرُ مِنْهَا مَعْنَيْنِ فَقَطُّ
لِعِلَاقَتِهِمَا الْقَوِيَّةِ بِمَوْضُوعِنَا:-

* السِّرُّ الرَّبَّانِيُّ فِي الْهَيْكَلِ الْجِسْمَانِيِّ، قَالَ الْحَقُّ جَلَّ جَلَالُهُ:-

{ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ } [سورة ص: 71، 72]

* بَصِيرَةُ الْقَلْبِ، قَالَ سُبْحَانَهُ:-

{ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ --- } [سورة المجادلة: 22]

قَالَ الْإِمَامُ الْبَيْضَاوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:-

(وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ) أَيُّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَهُوَ نُورُ الْقَلْبِ. أنوار التنزيل وأسرار التأويل (197/5).

وَالْمُرَادُ بِهِ: النُّورُ الَّذِي يُمَيِّزُ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ فَيَكُونُ عَلَى بَصِيرَةٍ فِي سَيْرِهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَدَعْوَتِهِ لَهُ سُبْحَانَهُ:-

{ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ } [سورة سيدنا يوسف عليه السلام: 108].

وَيُوضِّحُ هَذَا قَوْلُهُ عَزَّ شَأْنُهُ:-

{ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ } [سورة الحج: 46].

وَقَوْلُهُ:-

{ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا } [سورة الإسراء: 72].

نَعُوذُ بِاللَّهِ جَلَّ وَعَلَا مِنْ عَمَى الْقُلُوبِ.

فَمَا تَعْرِيفُ الرُّوحِ؟

قَبْلَ الْجَوَابِ يَنْبَغِي الْعِلْمُ بِأَنَّ التَّعْرِيفَ إِمَّا أَنْ يَتَوَجَّهَ لِمَاهِيَّةِ الشَّيْءِ (ذَاتِهِ وَحَقِيقَتِهِ)، أَوْ لِخَاصَّتِهِ (مُوَاصَفَاتِهِ وَخَصَائِصِهِ)، وَالتَّعْرِيفُ بِالثَّانِي أَجْدَى وَأَنْفَعُ مِنَ الْأَوَّلِ.

وَخَيْرُ أُنْبَسٍ فِي الْعُلُومِ مِثَالُ: هَبْ أَنْ شَخْصًا لَمْ يَرَ فِي حَيَاتِهِ جَهَّازَ الْهَاتِفِ النَّقَالِ فَسَأَلَكَ مَا هَذَا؟ فَلَوْ عَرَّفْتَهُ (بِالْمَاهِيَّةِ) سَتَقُولُ هُوَ: شَيْءٌ مُتَكَوِّنٌ مِنْ رُجَاجٍ وَمَعْدِنٍ (الْمِنْيُومِ) وَبِلَاسْتِكَ.

وَإِذَا عَرَّفْتَهُ بِالْخَاصَّةِ تَقُولُ: هُوَ جِهَّازٌ يُؤَمِّنُ لَكَ التَّوَاصُلَ مَعَ كُلِّ مَنْ يَمْلِكُ مِثْلَهُ، وَتَسْتَقْبِلُ مِنْ خِلَالِهِ رَسَائِلَ (مَكْتُوبَةً، صَوْتِيَّةً، مَرْبِيَّةً) وَيُسْتَخْدَمُ كَحَاسُوبٍ وَسَاعَةٍ وَمُنْبَهٍ --- إلخ.

فَيَلَاخِظُ هُنَا أَنَّ هَذَا التَّعْرِيفَ (بِالْخَاصَّةِ) أزالَ جَهَالَةَ السَّائِلِ وَدَاعَبَ مَشَاعِرَهُ وَرُبَّمَا يَقُولُ لَكَ: أُرِيدُ مِثْلَهُ.

فَرَبُّ الْعِزَّةِ جَلَّ جَلَالُهُ وَعَمَّ نَوَالُهُ حَسَبَ عِلْمِي لَمْ يُعَرِّفْهُ بِالْمَاهِيَّةِ لِأَنَّهُ سِرٌّ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَى حَقِيقَتِهِ أَحَدٌ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ.

وَلَكِنْ عَرَّفَهُ بِالْخَاصَّةِ فَبَيَّنَ آثَارَهُ وَفَصَّلَ الْقَوْلَ فِي طَاقَاتِهِ.

(الْحَيَاةُ كَالْمَمَاتِ هِيَ فِي حَقِيقَتِهَا سِرٌّ جَعَلَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ أَخْفَى الْأَسْرَارِ، وَجَعَلَ ظَوَاهِرَهَا وَآثَارَهَا مَا هُوَ مِنْ أَجْلِ الْبَدِيهِيَّاتِ. أَنْتَ حَيٌّ تَسْمَعُ وَتُبْصِرُ وَتَشْمُ وَتَلْمَسُ وَتَذُوقُ. وَتَأْكُلُ وَتَعْمَلُ وَتَسْعَى وَتَتَحَرَّكُ. ثُمَّ إِذَا نَظَرْتَ إِلَى جُثْمَانِ إِنْسَانٍ قَدْ مَاتَ رَأَيْتَهُ قَدْ فَقَدَ تِلْكَ السِّمَاتِ الظَّاهِرَاتِ، وَانْقَلَبَ جَسَدًا لَيْسَ فِيهِ حَيَاةٌ، كَلَوْحٍ مِنْ خَشَبٍ أَوْ مَرْمَرٍ آيِلٍ إِلَى تَرَابٍ أَوْ رُفَاتٍ.

سِرُّ الْحَيَاةِ وَبَاعِثُهَا هُوَ الرُّوحُ، وَسِرُّ الْمَمَاتِ انْقِطَاعُ الرُّوحِ عَنِ الْبَدَنِ) **معالم الطريق في عمل الروح الإسلامي ص55 بتصريف يسير.**

وَلِمَعْرِفَةِ الْمَزِيدِ عَنِ الرُّوحِ أَرْجُو مُرَاجَعَةَ جَوَابِ السُّوَالَيْنِ الْمُرَقَمَيْنِ (2368، 2683) فِي الْمَوْقِعِ الْكَرِيمِ.

وَبَيَّنَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قِوَاهُ، وَاجْتَهَدَ أَهْلُ الذِّكْرِ فِي بَيَانِهَا، وَأَرْجَحُ
الْأَقْوَالَ فِيهَا:-

1- الفِكْرُ.

2- النَّفْسُ.

3- الْقَلْبُ.

أَوَّلًا: الفِكْرُ:- قُوَّةُ رُوحَانِيَّةٍ بِهَا يُدْرِكُ الرُّوحُ وَيَعْلَمُ وَيَتَأَمَّلُ وَيَعْقِلُ وَيَفْهَمُ
وَيَتَخَيَّلُ وَيَتَذَكَّرُ وَيَسْتَنْتِجُ. وَمَظْهَرُ ارْتِبَاطِهَا بِالْجَسَدِ التُّرَابِيِّ هُوَ
الدِّمَاغُ.

قَالَ تَعَالَى:-

{ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا
إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ }
[سورة الروم: 8]

ثَانِيًا: النَّفْسُ:- هِيَ الْقُوَّةُ الدَّافِعَةُ إِلَى الشَّهَوَاتِ وَالْأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ.
وَمَظْهَرُ ارْتِبَاطِهَا بِالْجَسَدِ عُدَّةٌ فِي الثَّلَاثِ مِنْ تَجَاوُفِ الدِّمَاغِ قُبَالَةَ مَا
بَيْنَ الْعَيْنَيْنِ مِنَ الْجَبْهَةِ تَقْرِيبًا. وَالْعُدَّةُ قَابِلَةٌ لِلتَّكَلُّسِ الْمَادِيِّ دُونَ أَنْ
تَكُونَ قَدْ مَاتَتْ بَعْدُ.

قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ فِي قِصَّةِ سَيِّدِنَا يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:-

{ وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي
غَفُورٌ رَّحِيمٌ } [سورة سيِّدنا يوسف عليه السلام: 53]

ثالثًا: القلب: - قُوَّةُ رُوحَانِيَّةٍ لَطِيفَةٌ ذَاتُ مِرَّةٍ، لَهَا الْإِرَادَةُ وَالتَّأْنِيزُ الْبَلِغُ فِي الْقُوَّتَيْنِ الْأُخْرَيَيْنِ، وَأَيْضًا تَخْتَصُّ بِمَعْقُولَاتٍ لَا تَصِلُهَا الْقُوَّتَانِ الْأُخْرَيَانِ. وَمَظْهَرُ ارْتِبَاطِهَا بِجَسَدِ الْإِنْسَانِ هُوَ الْعُضْوُ الصُّنُوبَرِيُّ الْجِسْمَانِيُّ الْمَوْجُودُ فِي تَجْوِيفِ الصَّدْرِ وَالْمُسَمَّى بِاسْمِ ((الْقَلْبِ)) عَيْنِهِ.

وَالْقَلْبُ لَطِيفُهُ الرُّوحَانِيُّ وَكَثِيفُهُ الْجِسْمَانِيُّ يُمَدَّانِ أَعْضَاءَ الْبَدَنِ جَمِيعَهَا بِالْحَيَاةِ وَالْغِذَاءِ، حَتَّى إِذَا تَوَقَّفَا عَنِ الْإِمْدَادِ انْتَهَتْ حَيَاةُ الْإِنْسَانِ الدُّنْيَا وَمَاتَ الْكَثِيفُ مِنْهُمَا وَمَاتَتْ خَلَايَا الْجَسَدِ، وَانْتَقَلَ اللَّطِيفُ إِلَى الْعَالَمِ الْآخِرِ مُلَازِمًا أَصْلَ الرُّوحِ خَالِدًا فِي الْعَالَمِ الْجَدِيدِ إِمَّا إِلَى نَارٍ وَإِمَّا جَنَّةٍ.

قَالَ سُبْحَانَهُ:-

{ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ }
[سورة الحج: 46].

وَالْقَوَى الثَّلَاثُ النَّفْسُ وَالْفِكْرُ وَالْقَلْبُ مُتَفَاعِلَةٌ فِيمَا بَيْنَهَا يُؤَثِّرُ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ وَإِنْ كَانَ لِلْقَلْبِ تَأْنِيزٌ أَنْتُمْ وَسُلْطَانٌ أَعْظَمُ لِأَنَّهُ مَنبَعُ الْإِرَادَةِ وَالْقَرَارِ الْفَعَالِ وَإِنَّمَا يَسْتَقِيمُ لَهُ هَذَا السُّلْطَانُ إِذَا كَانَ الْوَحْيُ لَهُ ظَهِيرًا وَإِيَّاهُ هَادِيًا، فَإِنْ شَدَّ عَنِ الْوَحْيِ أَوْ انْحَرَفَ غَلْبَهُ فِكْرٌ مُنْحَرِفٌ لَا مَحَالَةَ وَسَاقَتْهُمَا النَّفْسُ الْأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ إِلَى كُلِّ عَمَلٍ ظَاهِرٍ أَوْ بَاطِنٍ فِيهِ انْقِطَاعُ الْقَلْبِ فَمُسَاءَةُ الرُّوحِ.

فَحَقُّ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ:- أَنْ يُكْبَحَ جِمَاحُهَا، وَتُكْسَرَ سِيُوفُهَا وَرِمَاحُهَا، وَتُصَدَّ عَنِ الْجَوَارِحِ وَالْفِكْرِ وَالْقَلْبِ رِيَاحُهَا، وَتُقَهَّرَ حَتَّى يَنْقَطِعَ خِدَاعُهَا وَجِرَاحُهَا، وَتُطَوَّعَ كَيْمَا يَسْتَوِي مَسْرَاهَا وَغُدُوُّهَا وَرَوَاحُهَا، ثُمَّ يُهْدَى إِلَيْهَا اسْتِفْرَارُهَا وَأَمَانُهَا وَفَلَاحُهَا، وَعِنْدَيْذٍ فَهِيَ النَّفْسُ الْمُزَكَّاةُ مُرِيدَةُ الْقَلْبِ فِي أَمْرِهِ وَالْإِشَارَاتِ.

وَحَقُّ الْفِكْرِ: - اسْتِعْلَامُ كُلِّ مَعْرِفَةٍ هِيَ فَرَضٌ عَيْنٍ، وَمَا أَمَكْنَ مِنْ فُرُوضِ الْكِفَايَةِ، وَمَا تَيْسَّرَ مِنَ التَّوَافِلِ وَالْمُبْرَاتِ وَالْقُرْبَاتِ، وَالِاتِّجَاهِ فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ إِلَى الضَّرُورِيَّاتِ لِلْحَيَاةِ، وَمِنْهَا إِلَى الْحَاجِيَّاتِ ثُمَّ مِنْ هَذِهِ إِلَى التَّحْسِينِيَّاتِ.

وَحَقُّ الْقَلْبِ: - أَنْ يَتَّجِهَ إِلَى الْعَايَةِ الْمُثَلَّى وَالْمَقْصِدِ الْأَسْنَى لِرُوحِ الْإِنْسَانِ، وَيَقُودَ الْفِكْرَ إِلَى زَكَاةِ الْأَبْدَانِ وَالْجَنَانِ، وَالْعُرُوجِ مَعَ الرُّوحِ إِلَى عَالَمِ الْقُدْسِ وَبَهْجَةِ الرِّضْوَانِ. معالم الطريق في عمل الروح الإسلامي ص273-280 بتصريف يسير.

وَبِهَذَا يَتَبَيَّنُ بِوُضُوحٍ مَا لِلتَّزْكِيَةِ مِنْ أَهْمِيَّةٍ بِالْغَةِ فِي حَيَاةِ الْإِنْسَانِ، كَيْفَ لَا وَقَدْ تَحَدَّثَتْ عَنْهَا النُّصُوصُ الشَّرِيفَةُ (الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ) فِي بَدَايَاتِ النَّزِيلِ، قَالَ عَزَّ شَأْنُهُ: -

{ --- وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ } [سورة فاطر: 18]

وَقَالَ: -

{ عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى * وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكَّى * أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى } [سورة عبس: 1 - 4].

وَقَالَ: -

{ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا } [سورة الشمس: 7 - 10].

فَهَذِهِ الْآيَاتُ الْكَرِيمَاتُ مَكِّيَّةٌ نَزَلَتْ قَبْلَ أَنْ تُفْصَلَ الْفَرَائِضُ وَالشَّعَائِرُ الْعَظِيمَةُ فِي الْإِسْلَامِ.

وَمِنَ السُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ نَنْشَرُ بِمَا يَلِي:-

1- (--- أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ) الإمام البخاري رحمه الباري سبحانه.

2- (اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَفَوَاهَا، وَزَكَّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيِّهَا وَمَوْلَاهَا) الإمام مسلم رحمه المنعم عزَّ شأنه.

3- (الْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ لِلَّهِ، أَوْ قَالَ: فِي اللَّهِ) الإمام أحمد رحمه الله جلَّ جلاله.

وَلِلإِطْلَاقِ عَلَى الْمَزِيدِ أَرْجُو مُرَاجَعَةَ جَوَابِ السُّؤَالَيْنِ الْمُرَقَّمَيْنِ (288، 2160) فِي الْمَوْقِعِ الْكَرِيمِ.

مَا هِيَ الْخُطُواتُ الْعَمَلِيَّةُ لِتَحْقِيقِ التَّزْكِيَةِ؟

بَعْدَ أَنْ يَتَنَوَّرَ الْمَرْءُ فِكْرِيًّا بِهَذِهِ الْمَعَانِي الْمُبَارَكَةِ، وَيَشْتَأَقَ لِلسَّيْرِ إِلَى رَبِّهِ وَخَالِقِهِ جَلَّ جَلَالُهُ وَعَمَّ نَوَالُهُ يَنْبَغِي أَنْ يَتَّبَعَ الْخُطُواتِ الْآتِيَةَ:-

1- التَّوْبَةُ النَّصُوحُ: قَالَ تَعَالَى:-

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَنْتُمْ لَنَا نُورٌ وَغُفِرَ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } [سورة التَّحْرِيمِ: 8].

وَقَالَ سَيِّدُنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالآه:-

(كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ) الإمام الترمذي رحمه الله عزَّ وجلَّ.

وَلِمَعْرِفَةِ الْمَزِيدِ أَرْجُو مُرَاجَعَةَ أَجُوبَةِ الْأَسْئَلَةِ الْمُرَقَّمَةِ (210، 330، 1437، 1578، 1643، 1797، 2064، 2112، 2298) فِي الْمَوْقِعِ الْمُبَارَكِ.

2- أَخَذَ الْعَهْدُ:- قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ:-

{--- وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا} [سورة الإسراء: 34].

فَمَكَانَةُ الْعَهْدِ عَلِيَّةٌ فِي شَرَعِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَأَهْمِيَّتُهُ عَظِيمَةٌ، وَأَثَارُهُ جَلِيلَةٌ، فَهُوَ يَعُودُ إِلَى الْأَعْمَاقِ السَّحِيقَةِ فِي قِصَّةِ خَلْقِ الْإِنْسَانِ، قَالَ تَعَالَى:-

{وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ} [سورة الأعراف: 172].

وَجَاءَتْ أَسْمَاءٌ كَثِيرَةٌ تُعْبَرُ عَنْ مَعْنَاهُ، مِنْهَا:-

أ- الْعَقْدُ:- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ---} [سورة المائدة: 1].

ب- الْمِيثَاقُ:- {--- إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ} [سورة الرعد: 19، 20]

ج- الْبَيْعَةُ:- {إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسِيئَتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا} [سورة الفتح: 10].

فَهَذَا تَوْجِيهُ رَبَّانِيٌّ بِأَسَالِيْبٍ مُتَّوَعَةٍ كَمَا رَأَيْتُمْ وَهِيَ تَشْمَلُ الْإِنْسَانَ بِنَوْعِيهِ: الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى، وَلِأَنَّ الْمَوْضُوعَ أَعْظَمُ مِمَّا تَتَّصَرُّوْنَ، وَلِخَلْقِ مَجَالِ التَّأْوِيلَاتِ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ اسْمُهُ أَكْذَهُ فِي حَقِّ النِّسَاءِ، فَقَالَ:-

{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعُهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [سورة الممتحنة: 12].

وَمِنْ رِيَاضِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ إِلَى بَعْضِ هِدَايَاتِ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ:-
قَالَ سَيِّدُنَا عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ:-

(بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْمَنْشَطِ
وَالْمَكْرَهِ، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، وَأَنْ نَقُومَ أَوْ نَقُولَ بِالْحَقِّ حَيْثُمَا
كُنَّا، لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمًا) الإمام البخاري رحمه الباري سبحانه.

وَعَنْ سَيِّدِنَا جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ:-

(بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِتْيَاءِ
الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ) الإمام البخاري رحمه الله جلّ في علاه.

وَنُبْصِرُ فِي السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ الْمُطَهَّرَةِ ذَاكَ التَّقْدِيسِ لِمَوْضُوعِ الْبَيْعَةِ الَّذِي
اسْتَنْبَطْنَاهُ مِنْ آيَاتِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ، فَلَمْ تَكْتَفِ بِنَقْلِ بَيْعَةِ الرَّجَالِ، وَلَا
الْبَيْعَةِ الْعَامَّةِ الَّتِي تَعْمُهُمُ وَالنِّسَاءَ، بَلْ خَصَّتْ بَيْعَتَهُنَّ بِمَزِيدٍ ذَكَرَ
وَبَيَّانٍ:-

فَعَنْ السَّيِّدَةِ أُمَيَّةَ بِنْتِ رُقَيْقَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ:-

(أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نِسْوَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ نُبَايِعُهُ، فَقُلْنَا:
يَا رَسُولَ اللَّهِ، نُبَايِعُكَ عَلَى أَنْ لَا نُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا نَسْرِقَ، وَلَا
نَزْنِي، وَلَا نَأْتِيَ بِبُهْتَانٍ نَفْتَرِيهِ بَيْنَ أَيْدِينَا وَأَرْجُلِنَا، وَلَا نَعْصِيكَ فِي
مَعْرُوفٍ، قَالَ: فِيمَا اسْتَطَعْتُنَّ، وَأَطَقْتُنَّ. قَالَتْ: قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَرْحَمُ
بِنَا، هَلُمَّ نُبَايِعُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
إِنِّي لَا أَصَافِحُ النِّسَاءَ، إِنَّمَا قَوْلِي لِمَاةٍ امْرَأَةٍ كَقَوْلِي لِمَرْأَةٍ وَاحِدَةٍ، أَوْ
مِثْلُ قَوْلِي لِمَرْأَةٍ وَاحِدَةٍ) الإمام النسائي رحمه الله عز وجل.

وَبِشْكَالٍ عَامٍ -يَا رَعَاكُمْ اللَّهُ تَعَالَى- لَا مَجَالَ لِأَحَدٍ مَهْمَا ارْتَقَى فِي الْعِلْمِ
أَنْ يُلْغِيَ هَذِهِ الشَّعِيرَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ الْعَظِيمَةَ أَوْ يَحْصِرَهَا فِي الْبَيْعَةِ
السِّيَاسِيَّةِ الْخَاصَّةِ لَوْلِي الْأَمْرِ، لِأَنَّ أَغْلَبَ نُصُوصِهَا جَاءَ قَبْلَ قِيَامِ دَارِ
الْإِسْلَامِ، وَتَشَرَّفَ الْأُمَّةُ بِقِيَادَةِ خَيْرِ الْأَنَامِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَآلِهِ
وَصَحْبِهِ الْكِرَامِ، رَبُّيسًا لِلدَّوْلَةِ.

وَمَا أَعْظَمَ هَذَا الْخَبَرَ، وَمَا أَحْوَجَنَا إِلَى تَدْبِيرِهِ وَتَدْوُوقِهِ، الْوَارِدِ عَنْ خَادِمِ
سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ،
سَيِّدِنَا أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَعَنْكُمْ إِذْ قَالَ:-

(مَا حَاطَبَنَا نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا قَالَ: لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ) الإمام أحمد رحمه الفرد الصمد جلّ جلاله.

وَالْمُتَدَبِّرُ لِنُصُوصِ الشَّرِيعَةِ الْغَرَاءِ (كِتَابًا وَسُنَّةً) يَفْشَعِرُّ بَدَنَهُ لِمَا يَسْتَنْبِطُ مِنْ قَدَاسَةِ هَذَا الْأَمْرِ (العَهْدِ) وَعِظَمِ أَجْرِهِ وَخَطُورَةِ نَقْضِهِ، لِذَلِكَ يَجِدُ قَلْبَهُ وَجْهًا لَوَجْهِ أَمَامِ نُصُوصِ تَكْشِيفِ هَذِهِ الْمَعَانِي، وَمِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى:-

{ --- وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا } [سورة الفتح: 10]

وَقَوْلُ حَضْرَةِ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالتَّسْلِيمُ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الْمُكْرَمِينَ:-

(اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمْ الْجَنَّةَ: اضْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُوا إِذَا أُوتِمْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغَضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكَفُّوا أَيْدِيَكُمْ) الإمام أحمد رحمه الفرد الصمد عزّ شأنه.
وَقَوْلُهُ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ:-

{ --- وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ } [سورة البقرة: 26].

مَنْ هُمْ يَا رَبِّ؟ قَالَ:-

{ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ } [سورة البقرة: 27].

وَقَالَ سَيِّدُنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَآلَاهُ:-

(آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبًا، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُوتِمَ خَانَ) الإمام البخاري رحمه الباري جلّ جلاله.

(فَالْتَمَرَاتُ الْيَابِعَاتُ، وَالْأَجْرُ الْعَظِيمُ، وَالذَّرَجَاتُ الْعَالِيَةُ فِي الْجَنَّةِ ---
إِلخ) حَالُ الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ.

(وَالْفِسْقُ، وَاللَّعْنُ، وَقَسْوَةُ الْقَلْبِ --- إلخ) فِي حَالِ نَقْضِهِ نَتَائِجٌ لَا فِرَارَ
مِنْهَا.

وَلِمَعْرِفَةِ الْمَزِيدِ مِنْ أَحْكَامِ الْعَهْدِ وَخُطُورَةِ نَقْضِهِ أَرْجُو مُرَاجَعَةَ أَجْوَبَةِ
الْأَسْئَلَةِ الْمُرَقَّمةِ (769، 1710، 1877، 2120) فِي الْمَوْقِعِ الْمَيْمُونِ.

مَعَ مَنْ تَكُونُ هَذِهِ الْبَيْعَةُ؟

بِبَرَكَاتِهِ مَا هَدَيْنَا إِلَيْهِ مِنْ مَعَانِي نُصُوصِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ تَرَقَّبْنَا إِلَى حَالِ
مَنْ الْيَقِينِ كَأَنَّا رَأَيْ عَيْنٍ لِأَفْوَاجِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَهُمْ يَجْلِسُونَ
بَيْنَ يَدَيْ سَيِّدِ السَّادَاتِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَتَمَّ السَّلَامِ وَأَفْضَلُ
الصَّلَوَاتِ لِلتَّشْرِيفِ بِأَدَاءِ هَذِهِ الشَّعِيرَةِ.

هَذَا قَبْلَ لُحُوقِهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمٍ بِالرَّفِيقِ
الْأَعْلَى.

وَبَعْدَهُ جَاءَ دَوْرُ الْوَرَاثِ الرَّبَّانِيِّينَ لِلْقِيَامِ بِوَأَجِبِ أَدَاءِ الشَّعَائِرِ الْكُبْرَى
فِي الْإِسْلَامِ وَمِنْهَا (الْبَيْعَةُ) وَذَلِكَ مِنْ خِلَالِ الْإِذْنِ الْعَامِّ الَّذِي ارْتَبَطَ
بِحُجِّيَّةِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ جَلَّ فِي عِلَّاهُ، وَأَعْنِي بِالْإِذْنِ الْعَامِّ:-

أَنَّ الدُّعَاةَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّمَا يَقُومُونَ بِأَمْرِ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَإِذْنٍ مِنْهُ
جَلَّ جَلَّالُهُ وَعَمَّ نَوَالُهُ، فَإِنْ كَانُوا مِنَ النَّبِيِّينَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالتَّسْلِيمُ
فَإِذْنُهُمْ مُبَاشِرٌ مِنْهُ عَزَّ شَأْنُهُ، قَالَ تَعَالَى:-

{ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ --- } [سورة النساء: 64]

فَهَذَا النَّصُّ الشَّرِيفُ عَامٌّ فِي كُلِّ مُرْسَلٍ صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ
وَعَلَى آلِهِمْ وَأَصْحَابِهِمْ أَجْمَعِينَ.

وَقَالَ سُبْحَانَهُ فِي الْإِذْنِ الْخَاصِّ:-

{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا } [سورة الأحزاب: 45، 46]

وَلِكُونِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الْكِرَامِ خَاتَمًا لِلنَّبِيِّاءِ
وَالْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالتَّسْلِيمُ وَآلِهِمْ وَصَحْبِهِمْ أَجْمَعِينَ كَمَا
هُوَ مُصَرَّحٌ بِهِ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ:-

{ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ
اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا } [سورة الأحزاب: 40]

فَقَدْ أَذِنَ الْإِذْنَ الْعَامَّ لِأُمَّتِهِ بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلَّمَ:-

(بَلَّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَّبَ
عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَّبِعُوا مَفْعَدَهُ مِنَ النَّارِ) الإمام البخاري رحمه الباري عز شأنه.

ثُمَّ بِالْإِذْنِ الْخَاصِّ بِأَقْوَالٍ وَأَفْعَالٍ وَتَوْجِيهَاتٍ وَأَحْوَالٍ تَرْتُدُّ إِلَى هَذَا
الْأَصْلِ فِي الْمَقَامِ، وَمِنْهَا:-

قَوْلُ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا:-

(لَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْتِي قَالَ: مُرُوا أَبَا بَكْرٍ
فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ، قَالَتْ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ رَفِيقٌ إِذَا
قَرَأَ الْقُرْآنَ لَا يَمْلِكُ دَمْعُهُ فَلَوْ أَمَرْتَ غَيْرَ أَبِي بَكْرٍ، قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا بِي
إِلَّا كَرَاهِيَةٌ أَنْ يَتَسَاءَمَ النَّاسُ، بِأَوْلِ مَنْ يَفُومُ فِي مَقَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: فَرَأَجَعْتُهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، فَقَالَ: لِيُصَلِّ بِالنَّاسِ
أَبُو بَكْرٍ فَإِنَّكَ صَوَاحِبُ يُوسُفَ) الإمام مسلم رحمه المنعم جلّ و علا.

وَقَالَ حَضْرَةُ خَيْرِ الْأَنْامِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الْكِرَام:-

(بَيْنَمَا رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى بَقْرَةٍ التَّفَقَّتْ إِلَيْهِ، فَقَالَتْ: لَمْ أُحْلَقْ لِهَذَا، حُلِفْتُ
لِلْحِرَاثَةِ، قَالَ: أَمَنْتُ بِهِ أَنَا، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعَمْرٌ، وَأَخَذَ الذَّنْبُ شَاةً فَتَبِعَهَا
الرَّاعِي، فَقَالَ لَهُ الذَّنْبُ: مَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبْعِ، يَوْمَ لَا رَاعِيَ لَهَا غَيْرِي؟
قَالَ: أَمَنْتُ بِهِ أَنَا، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعَمْرٌ، قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: وَمَا هُمَا يَوْمَئِذٍ فِي
الْقَوْمِ) الإمام البخاري رحمه الله جلّ جلاله.

وَعَنْ سَيِّدِنَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا، قَالَ:-

(إِنِّي لَوَاقِفٌ فِي قَوْمٍ، فَدَعَا اللَّهُ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَقَدْ وُضِعَ عَلَى سَرِيرِهِ، إِذَا رَجُلٌ مِنْ خَلْفِي قَدْ وَضَعَ مِرْفَقَهُ عَلَى مَنْكِبِي، يَقُولُ: رَحِمَكَ اللَّهُ، إِنْ كُنْتُ لَأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ، لِأَنِّي كَثِيرًا مَا كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: كُنْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَفَعَلْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَانْطَلَقْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَإِنْ كُنْتُ لَأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَهُمَا، فَالْتَفَتُ فَإِذَا هُوَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ) الإمام البخاري رحمه الله سبحانه.

وَعَنْ سَيِّدِنَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا:-

(أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، أَحَدُهُمَا عَنْ يَمِينِهِ وَالْآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ وَهُوَ آخِذٌ بِأَيْدِيهِمَا، وَقَالَ: هَكَذَا نُبِعْتُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) الإمام الترمذي رحمه الله عز وجل.

وَعَنْ سَيِّدِنَا سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ:-

(أَخْبَرَنِي أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ، أَنَّهُ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ خَرَجَ، فَقُلْتُ: لِأَلْزَمَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا أَكُونَنَّ مَعَهُ يَوْمِي هَذَا، قَالَ: فَجَاءَ الْمَسْجِدَ فَسَأَلَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: خَرَجَ وَوَجَّهَ هَا هُنَا، فَخَرَجْتُ عَلَى إِثْرِهِ أَسْأَلُ عَنْهُ حَتَّى دَخَلَ بَيْرَ أَرِيَسَ، فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ، وَبَابُهَا مِنْ جَرِيدٍ حَتَّى قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاجَتَهُ فَتَوَضَّأَ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى بَيْرِ أَرِيَسَ وَتَوَسَّطَ فُقَّهًا، وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ وَدَلَّاهُمَا فِي الْبَيْرِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ انْصَرَفْتُ فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ، فَقُلْتُ لِأَكُونَنَّ بَوَّابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْيَوْمَ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَدَفَعَ الْبَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ، فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ ثُمَّ ذَهَبْتُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ؟ فَقَالَ: أئذِنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ. فَأَقْبَلْتُ حَتَّى قُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ: ادْخُلْ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبَشِّرُكَ بِالْجَنَّةِ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ فِي الْقَفِّ، وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي الْبَيْرِ كَمَا صَنَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ، وَقَدْ تَرَكْتُ أَخِي يَتَوَضَّأُ وَيَلْحَقُنِي، فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِفُلَانٍ خَيْرًا - يُرِيدُ أَخَاهُ - يَأْتِ بِهِ، فَإِذَا إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ الْبَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقُلْتُ عَلَى رِسْلِكَ، ثُمَّ جِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: هَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ

يَسْتَأْذِنُ؟ فَقَالَ: ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ، فَجِئْتُ فَقُلْتُ: ادْخُلْ، وَبَشِّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَنَّةِ، فَدَخَلَ فَجَلَسَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْفُفِّ عَنْ يَسَارِهِ، وَدَلَّى رِجْلِيهِ فِي الْبِئْرِ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ، فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِفُلَانٍ خَيْرًا يَأْتِ بِهِ، فَجَاءَ إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ الْبَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ، فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ، عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ. فَجِئْتُهُ فَقُلْتُ لَهُ: ادْخُلْ، وَبَشِّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُكَ، فَدَخَلَ فَوَجَدَ الْفُفَّ قَدْ مَلَأَ فَجَلَسَ وَجَاهَهُ مِنَ الشَّقِّ الْأَخْرِ قَالَ شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ فَأَوْلَتْهَا قُبُورَهُمْ) الإمام البخاري رحمه الله جل ذكره.

وَعَنْ سَيِّدِنَا عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ:-

(قَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَصَلَّى بِالنَّاسِ، وَقَدْ رَأَى مَكَانِي، وَمَا كُنْتُ غَائِبًا وَلَا مَرِيضًا، وَلَوْ أَرَادَ أَنْ يُقَدِّمَنِي لَقَدَّمَنِي، فَرَضِينَا لِدُنْيَانَا مَنْ رَضِيَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِدِينِنَا) الإمامان الأصبهاني رحمهما الله تعالى.

وَعَنِ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ:-

(كَانَ لِسُلَيْمَانَ مَجْلِسٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْفَرُ دُوْبِهِ بِاللَّيْلِ حَتَّى كَادَ يَغْلِبُنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (636/2).

وَعَنْ سَيِّدِنَا مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ:-

(أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَايَعَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، وَعَبَدَ اللَّهُ بَنَ عَبَّاسٍ، وَعَبَدَ اللَّهُ بَنَ جَعْفَرٍ وَهُمْ صِغَارٌ، وَلَمْ يَبْقُوا (أَي لَمْ تَنْبُت لِحَاهُمْ)، وَلَمْ يَبْلُغُوا، وَلَمْ يُبَايَعِ صَغِيرًا إِلَّا مِنَّا) الإمام الطبراني رحمه الله تعالى.

وَأَرَى -وَاللَّهُ جَلَّ وَعَلَا أَعْلَمُ- أَنَّ فِي هَذِهِ الْبَيْعَةِ الْمُبَارَكَةِ لِسَادَاتِنَا الْمَذْكُورِينَ فِي النَّصِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ تَأْسِيسًا لِهَذَا الْإِذْنِ الْخَاصِّ مُسْتَقْبَلًا.

وَكَذَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ، فَعَنْ سَيِّدِنَا سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ:-

(أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِّي سَمِعْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ: عَشْرَةٌ فِي الْجَنَّةِ النَّبِيُّ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدُ بْنُ مَالِكٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَلَوْ شِئْتُ لَسَمَّيْتُ الْعَاشِرَ، قَالَ: فَقَالُوا: مَنْ هُوَ؟ فَسَكَتَ. قَالَ: فَقَالُوا: مَنْ هُوَ؟ فَقَالَ: هُوَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ) الإمام أبو داود رحمه الغفور الودود عزَّ شأنه.

فَهَذِهِ النُّصُوصُ الشَّرِيفَةُ وَغَيْرُهَا تُبَيِّنُ مَنْ هُوَ الَّذِي يُبَايِعُ بَعْدَ لُحُوقِ حَضْرَةِ الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالتَّسْلِيمُ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَهْلَ الصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ، بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى، وَكُلُّهَا تُؤَكِّدُ مَا قُلْتُ سَابِقًا:-

(إِنَّ الْبَيْعَةَ لَا وَلَنْ يَسْتَطِيعَ أَحَدٌ أَنْ يُلْغِيَهَا مِنْ حَيَاةِ الْأُمَّةِ)

قَالَ سَيِّدِي حَضْرَةُ الشَّيْخِ الدُّكْتُورِ عَبْدِ اللَّهِ الْهَرَشَمِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ:-

(أَمْدُدْ يَدَكَ فَهَذِهِ الْبَيْعَةُ بَاقِيَةٌ لِكُلِّ إِنْسَانٍ. وَالْإِرْشَادُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ بَاقٍ مَا بَقِيَ الْخَافِقَانِ. وَمَا عَلَيْكَ إِلَّا أَنْ تَعْتَصِمَ بِحَبْلِ اللَّهِ، وَسَيُؤْتِيكَ اللَّهُ الْعِزَّةَ فِي الدُّنْيَا، وَفِي الْآخِرَةِ أَجْرًا عَظِيمًا) معالم الطريق في العمل الروحي الإسلامي ص182.

ذَهَبَ النَّهَارُ بِغَيْرِ مَا لِنَبِينَا * وَبِمَا لَهُ لَا تَذْهَبُ الْأَيَّامُ**

فَالْمُعْجَزَاتُ إِذَا عُدِدْنَ فَإِنَّهُ * آيَاتُهُ الْقُرْآنُ وَالْإِسْلَامُ**

إِنْتَانِ فِي كَنْفِ الْإِلَهِ وَحِفْظِهِ * مَا دَامَ لِابْنِ الْأَوَّلِينَ دَوَامُ**

معالم الطريق في العمل الروحي الإسلامي ص92.

وَلِمَعْرِفَةِ الْمَزِيدِ عَنِ الْبَيْعَةِ أَرْجُو مُرَاجَعَةَ أَجْوَبَةِ الْأَسْئَلَةِ الْمُرَقَّمَةِ (17، 2331، 2645) فِي الْمَوْقِعِ الْمُبَارَكِ.

فَهَذَا الَّذِي يُبَايِعُ بَعْدَ الْحَبِيبِ صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ
هُوَ (العَالِمُ الرَّبَّانِيُّ أَوْ الْوَارِثُ الْمُحَمَّدِيُّ أَوْ الْمُرَبِّي أَوْ الْمُرْشِدُ الْكَامِلُ)
الَّذِي تَبَيَّنَتْ مَعَالِمُ شَخْصِيَّتِهِ مِمَّا سَبَقَ، وَلِمَزِيدٍ بَيَانٌ أَقُولُ:-

هُوَ الشَّيْخُ الْكَامِلُ الْمَوْصُولُ السَّنَدِ بِسَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى
وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ مِنَ النَّاحِيَةِ الرُّوحِيَّةِ وَالْعِلْمِيَّةِ.

فَالسَّادَةُ الْمُرْشِدُونَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ هُمْ وُورَاثُ الْحَبِيبِ مُحَمَّدٍ
صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ وَرِاثَةٌ نَسَبِيَّةٌ تَنْسَجُمُ مَعَ مَقَامِ
الْوِلَايَةِ، ثُمَّ يَتَفَاضَلُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ حَسَبَ مُجَاهَدَاتِهِمْ وَفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى
عَلَيْهِمْ، فَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى. **الرابطه القلبية ص51.**

وَالاتِّصَالَ بِحَضْرَتِهِ مِنْ أَهَمِّ أَسْبَابِ التَّرَقِّي الرُّوحِيِّ، فَبِالْمُوَاصَلَةِ
وَالْمُرَابَطَةِ تَسْمُو الرُّوحُ فِي مَقَامَاتِ الذِّكْرِ الشَّرِيفِ الَّذِي لَا حَدَّ لِبَرَكَاتِهِ
وَمَوَاهِبِهِ، قَالَ تَعَالَى:-

{ --- وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ --- } [سورة سَيِّدِنَا لِقْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: 15].

وَعَنِ السَّيِّدَةِ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا:-

(أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخِيَارِكُمْ، قَالُوا: بَلَى يَا
رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا ذُكِرَ اللَّهُ تَعَالَى) **الإمام أحمد رحمه الفرد
الصدمة جلت صفاته.**

وَاسْتَنْبَاطًا مِنْ هَذِهِ النُّصُوصِ الْمُبَارَكَةِ قَالَ أَهْلُ السُّلُوكِ إِلَى مَلِكِ
الْمُلُوكِ جَلَّ جَلَالُهُ:-

(مَا أَفْلَحَ مَنْ أَفْلَحَ إِلَّا بِصُحْبَةِ مَنْ أَفْلَحَ)

وَقَالُوا:-

(جِدْ صِدْقًا تَجِدْ مُرْشِدًا)

قَالَ سَيِّدِي حَضْرَةُ الشَّيْخِ الدُّكْتُورِ عَبْدِ اللَّهِ طَيِّبِ اللَّهِ تَعَالَى رُوحَهُ وَذِكْرَهُ
وَتَرَاهُ:-

قَوْمٌ خَشُوعٌ لِذِكْرِ اللَّهِ يُؤْنِسُهُمْ *** طِيُّ الْقُلُوبِ فَيَنْسَى النَّفْسَ ذَاكِرُهُ

فَمُرْشِدُ الْقَوْمِ لِلْإِسْلَامِ دَاعِيَةٌ *** يَدْعُو إِلَى اللَّهِ خَافِيهِ وَظَاهِرُهُ

نفحات الحياة ص 158

وَلِمَعْرِفَةِ الْمَزِيدِ عَنْ هَذَا الْمَوْضُوعِ أَرْجُو مُرَاجَعَةَ أَجْوِبَةِ الْأَسْئَلَةِ
الْمُرَقَّمَةِ (11، 117، 267، 736، 1477، 1654، 1755، 2673)
فِي الْمَوْقِعِ الْأَعْرَبِ.

وَهَذِهِ الْبَيْعَةُ تُثْمِرُ رَابِطَةً رُوحِيَّةً قَائِمَةً عَلَى الْمَحَبَّةِ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ،
وَمُتَّفِرَّةً مِنْ جُدُورِ الْإِعْتِقَادِ السَّلِيمِ بِالذِّينِ الْقَوِيمِ الَّذِي جَاءَنَا بِهِ فُرَّةُ
عُيُونِ السَّالِكِينَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَهْلُ
الْفَضْلِ وَالْمَجْدِ، وَتَلْتَقِي مَعَ أَنْفَاسٍ وَتَوَجُّهَاتٍ كُلِّ مُرْشِدٍ مَوْصُولِ السَّنَدِ
بِالْإِجَازَةِ الْمُشْتَهَرَةِ فَتَكُونُ زَادَ الْمُعَاهِدِينَ السَّائِرِينَ إِلَى رِضْوَانِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ بِمَوْجِبَاتِ إِسْلَامِ الْوُجُوهِ وَالْإِنَابَةِ إِلَى الْقَائِلِ الْعَظِيمِ الْكَرِيمِ جَلَّ
جَلَّالُهُ وَعَمَّ نَوَالُهُ:-

{وَأَنْبِئُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا
تُنصَرُونَ} [سورة الزمر: 54].

فَبِالصُّحْبَةِ وَالْبَيْعَةِ الْمُنْبَثِقَةِ مِنْ دَائِرَةِ الْمَحَبَّةِ نَنْسُجُ خُيُوطَ الْحَيَاةِ الْكَرِيمَةِ
وَنُؤَسِّسُ مَعَالِمَهَا شَامِخَةً فِيهَا مُتَحَفِّظِينَ مِنَ الْإِنْهِيَارِ وَالسُّقُوطِ فِي
الْهَآوِيَةِ، مُسْتَقِيمِينَ عَلَى الْمَنْهَجِ بِرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَعُونَتِهِ حَتَّى تَحُطَّ
الرِّحَالُ فِي الْجَنَّةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى الْقَائِلُ:-

{هَذَا مَا تُوَعَّدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ * مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ
بِقَلْبٍ مُنِيبٍ * ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ * لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ
فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ} [سورة ق: 32 - 35]

وَلِهَذِهِ الصُّورَةِ الْمُتَالِقَةِ الْمَشْرِقَةِ الْمُعْطَرَّةِ بِعَبِيقِ هِدَايَاتِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ
وَأَحْوَالِ صَالِحِي الْأُمَّةِ، وَضِعَ مُصْطَلَحُ (الرَّابِطَةِ).

وَلَمَزِيدِ بَيَانِ مَضَامِينِهَا نَنْشَرَفُ بِقَوْلِ مُرْشِدِنَا وَأُسْتَاذِ جِبِلْنَا حَضْرَةَ
 الشَّيْخِ الدُّكْتُورِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُصْطَفَى بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْهَرَشَمِيِّ طَيِّبَ اللَّهُ
 تَعَالَى رُوحَهُ وَذِكْرَهُ وَثَرَاهُ:-(وَالرَّابِطَةُ الرُّوحَانِيَّةُ: هِيَ انْتِهَاضَةُ فِكْرٍ
 أَوْ انْتِهَاضَةُ قَلْبٍ يُرِيدُ يَتَّصِلَ بِذِكْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى "مَنَازِلِ الذِّكْرِ" أَوْ
 "مَقَامِ الْإِحْسَانِ" مُبْتَدِئًا عَمَلَهُ الرُّوحِيَّ هَذَا (حِينَمَا يَتَفَرَّغُ لَهُ سَاعَةٌ لَيْلٍ
 أَوْ نَهَارٍ) بِالِاتِّصَالِ بِرُوحِ أُسْتَاذِهِ الْمُرْشِدِ رَجَاءَ الْإِفَادَةِ مِنْ قُوَّتِهِ الْفَائِقَةِ
 لِئَلَّا يَحْسُنَ الْارْتِبَاطُ وَسُرْعَتُهُ بِذِكْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى مَدَارِجِ تِلْكَ
 الْمَنَازِلِ أَوْ ذَاكَ الْمَقَامِ. وَمَتَى بَلَغَ السَّالِكُ مَثَابَةَ "ذِكْرِ الْقَلْبِ" مِنْ "نَهْجِ
 الْمَقَامِ" وَجَدَ انْتِبَاهَتَهُ الْبَادِيَةَ إِلَى رُوحِ الْمُرْشِدِ عِنْدَ ابْتِدَاءِ الْجَلْسَةِ إِنَّمَا
 تَمَكَّنَتْ دَقَائِقُ قَلِيلَةٍ أَوْ قَدْرَ ثَوَانٍ يَبْدَأُ الْقَلْبُ بَعْدَهَا بِذِكْرِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
 فَيَسْتَعْرِقُ الذَّاكِرُ اسْتِعْرَافًا - وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَيْدٍ مَنَسِيٍّ إِلَّا اللَّهَ وَحْدَهُ) معالم
 الطريق في العمل الروحي الإسلامي ص306.

قَالَ الْحَقُّ عَزَّ شَأْنُهُ:-

{فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ
 النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ} [سورة
 البقرة: 200]

(فَكَانَ الْآيَةُ الْكَرِيمَةَ مَبْنِيَّةً عَلَى مِثْلِ صَنْعَةِ الْاِخْتِبَاكِ، وَصُورَتُهَا:
 اذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا كَذِكْرِكُمْ مَنْ تَذْكُرُونَهُ ذِكْرًا أَشَدَّ
 مِنْ ذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ. وَعَلَى الْحَدِيثِ تَشْتَمِلُ الْآيَةُ عَلَى تَجْوِيزِ ذِكْرِ السَّالِكِ
 إِنْسَانًا هُوَ شَيْخُهُ، بَيِّنًا أَنَّ الذِّكْرَ الرُّوحَانِيَّ مِنَ السَّالِكِ أَشَدَّ مِنْ ذِكْرِهِ أَبَاهُ
 وَأَتَمَّ) معالم الطريق في العمل الروحي الإسلامي ص307.

وَلِمَعْرِفَةِ مَعْنَى صَنْعَةِ الْاِخْتِبَاكِ أَرْجُو مُرَاجَعَةَ جَوَابِ السُّؤَالِ الْمُرَقَّمِ
 (2702) فِي الْمَوْقِعِ الْأَعْرَبِيِّ.

وَأَمَّا السُّنَّةُ الْمُطَهَّرَةُ فَقَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الْكِرَامُ:-

{أَقِيمُوا الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ فَوَ اللَّهُ إِلَيْنَا لَأَرَاكُمْ مِنْ بَعْدِي -وَرُبَّمَا قَالَ:
 مَنْ بَعْدَ ظَهْرِي- إِذَا رَكَعْتُمْ وَسَجَدْتُمْ} الإمام البخاري رحمه الله جلَّ شَأْنُهُ.

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجْرٍ الْعَسْقَلَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:-

(وَقَدْ سُئِلَ عَنِ الْحِكْمَةِ فِي تَحْذِيرِهِمْ مِنَ النَّقْصِ فِي الصَّلَاةِ بِرُؤْيَيْهِ
إِيَّاهُمْ دُونَ تَحْذِيرِهِمْ بِرُؤْيِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُمْ وَهُوَ مَقَامُ الْإِحْسَانِ الْمُبِينِ فِي
سُؤَالِ جَبْرِيلَ كَمَا تَقَدَّمَ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ اعْبُدِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ
تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ، فَأُجِيبُ: بَأَنَّ فِي التَّغْلِيلِ بِرُؤْيَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَهُمْ تَنْبِيهًا عَلَى رُؤْيِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُمْ فَإِنَّهُمْ إِذَا أَحْسَنُوا الصَّلَاةَ لِكُونَ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرَاهُمْ أَبْقَظَهُمْ ذَلِكَ إِلَى مُرَاقَبَةِ اللَّهِ تَعَالَى) فتح الباري
(226/2).

وَفِي فَتَاوَى الشَّيْخِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ رَبُّ الْبَرِيَّةِ مَا يَدُلُّ دَلَالَةً قَطْعِيَّةً
عَلَى إِفْرَارِهِ بِحَقِيَّةِ الرَّابِطَةِ الشَّرِيفَةِ وَإِنْ لَمْ يُفْصِحْ بِاسْمِهَا إِذْ قَالَ:-

(فَإِنَّكَ إِذَا أَحْبَبْتَ الشَّخْصَ لِلَّهِ كَانَ اللَّهُ هُوَ الْمَحْبُوبُ لِذَاتِهِ فَكَلَّمَا تَصَوَّرْتَهُ
فِي قَلْبِكَ تَصَوَّرْتَ مَحْبُوبَ الْحَقِّ فَأَحْبَبْتَهُ فَازْدَادَ حُبُّكَ لِلَّهِ، كَمَا إِذَا
ذَكَرْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْأَنْبِيَاءَ قَبْلَهُ وَالْمُرْسَلِينَ وَأَصْحَابَهُمْ
الصَّالِحِينَ وَتَصَوَّرْتَهُمْ فِي قَلْبِكَ فَإِنَّ ذَلِكَ يَجْذِبُ قَلْبَكَ إِلَى مَحَبَّةِ اللَّهِ
الْمُنْعَمِ عَلَيْهِمْ وَبِهِمْ إِذَا كُنْتَ تُحِبُّهُمْ لِلَّهِ فَالْمَحْبُوبُ لِلَّهِ يُجْذِبُ إِلَى مَحَبَّةِ
اللَّهِ وَالْمُحِبُّ لِلَّهِ إِذَا أَحَبَّ شَخْصًا لِلَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَحْبُوبُهُ فَهُوَ يُحِبُّ أَنْ
يَجْذِبَهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَكُلُّ مَنْ الْمُحِبِّ لِلَّهِ وَالْمَحْبُوبِ لِلَّهِ يُجْذِبُ إِلَى اللَّهِ)

مجموع الفتاوى (608/10)

وَلِمَعْرِفَةِ الْمَزِيدِ مِنَ الْأَحْكَامِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالرَّابِطَةِ أَرْجُو قِرَاءَةَ كِتَابِي
(الرَّابِطَةُ الْقَلْبِيَّةُ) وَمُرَاجَعَةَ أَجْوَبَةِ الْأَسْئَلَةِ الْمُرَقَّمَةِ (219، 226،
[1039](#)، [1048](#)، [1116](#)، [1180](#)، [1368](#)، [1630](#)، [1636](#)، [1663](#)،
[2476](#)) فِي الْمَوْقِعِ الْكَرِيمِ.

وَأَحْتِمُ هَذَا الْمَثْنَ بِهَذِهِ الْجُمَلِ الْمُؤَكِّدَةِ:-

بَعْدَ تَنْوُرِ فِكْرِكَ بِهَذِهِ النَّقَافَةِ الرُّوحِيَّةِ وَتَوْبَتِكَ عَلَى يَدِ مَنْ هَدَيْتَ إِلَيْهِ
مِنَ السَّادَةِ الْمُرْشِدِينَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ وَعَنْكَ، وَوَفَائِكَ بِمَا
عَاهَدْتَ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، يَسْهُلُ سَيْرُكَ إِلَى مَرَضَاةِ مَنْ خَلَقَكَ
فَسَوَّاكَ فَعَدْلَكَ، فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ، فَتَحْمَدُ سُرَاكَ وَتَحْطُ
رِحَالَكَ فِي رِيَاضِ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ مُسْتَمْتِعًا مُتَلَذِّدًا بِهَذَا النِّدَاءِ
الْجَلِيلِ اللَّطِيفِ:-

{ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارجعي إلى ربِّكِ راضيةً مرضيةً * فادخلي
في عبادي * وادخلي جنَّتي } [سورة الفجر: 27 - 30]

وَهَذِهِ تَذَكِيرَةٌ لِي وَلَكَ وَلَا مَثَالِكَ أَيُّهَا الرَّفِيقُ الْقَارِئُ:-

{ فَسْتَذَكِّرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفُوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ }
[سورة غافر: 44]

وَاللَّهُ تَبَارَكَ اسْمُهُ أَعْلَمُ.

وَصَلَّى اللَّهُ تَعَالَى وَسَلَّمَ عَلَى سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَقَائِدِ الْغُرِّ
الْمُحَجَّلِينَ، الْمَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَبِالسُّنَنِ الْمُسْتَنِيرَةِ لِلْمُسْتَرَشِدِينَ،
الْمَخْصُوصِ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ وَسَمَاحَةِ الدِّينِ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ
وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.